أهمية المياه في العراق القديم وسبل معالجتها حتى عام ٥٣٩ق .م

أ.م. انتصار ناجي الزنكي
جامعة الكوفة / كلية الآثار

أهمية المياه في العراق القديم وسبل معالجتها حتى عام ٥٣٩ق .م

أ.م. انتصار ناجي الزنكي

تمهيد :

لقد أصبحت الحرب الأسلوب الذي يتبعه ملوك المدن في بلاد وادي الرافدين للسيطرة على المنافس لهم من المدن الأخرى وخصوصاً ما يتعلق منها بالسيطرة على مجاري المياه و الأراضي الزراعية الخصبة و أصبح هذا المبدأ هو الحل للمنافسة من جهة دون جهة أخرى الحاجة الاقتصادية التي تمر بها المدينة أو تلك كانت الدافع وراء هذه (الحروب) لذلك يمكننا ان نضع هذا السبب في مقدمة الأساليب التي دعت لشن الحرب , الدافع الاقتصادي الذي كانت من ركائزه المهمه الزراعة التي لولا المياه لما نشئت من الناحية و ازدهرت في عصر فجر السلالات الذي كان من أهم مايميزه من الناحية السياسية أن القطر كان مجزأ إلى عدة دول مدن مستقلة و منفصلة الواحدة عن الآخر [١] , وأن كل مدينة رئيسية أصبحت مركز دولة مستقلة عن غيرها , ولها أجهزتها الخاصة بها من مؤسسات سياسية و دينية و اقتصادية و عسكرية [٢] , غالباً ما كان يقوم بين هذه الدويلات المنازعات و الحروب ؛ وذلك بسبب ان السلالات الحاكمة في هذه المدن كانت تسعى دوماً إلى تأمين في أسباب بقاءها و استمرارية هذه الدويلات إلى اطول فترة ممكنة من الزمن [٣] , فإذا ما أحست هذه الدولة أن الحيف قد أصابها فيما تحتاج اليه من المياه أو قطعوها عنها قطعاً باتاً , فأن هذا دافعاً إليها لأن تصبح على أهبة الحرب [٤] , و كذلك التجاوز على الأراضي و الحقول التابعة لها[٥] , وهكذا فأن أول الحروب بدأت للاستيلاء على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية التي أصبحت أهم مصدراً للقوة و الثروة [٦] , فنظرة خاطفة إلى المصادر التاريخية نلحظ مراراً عدة صراعات سياسية التي كانت تنتقل في سهول بلاد

وادي الرافدين من دويلة الى اخرى حتى انها كانت تعود الى قسم من هذه الدويلات على اختلاف العصور وفي أثناء عدة سنوات[٧] .

فيضــان الأنـهر و القنوات و السيطرة عليها :-

لتحقق الزراعة نجاحاً في بلاد وادي الرافدين كان لزاماً الحقول من مياه الفيضان [٨] , وقد تمكن الانسان الذي سكن في سهول بلاد وادي الرافدين من السيطرة على كوراث الفيضانات عن طريق حفر قنوات المياه أولاً , وبناء السدود ثانياً [٩] , إذ كان قيام الري يستدعي شق القنوات , وإنشاء السدود التي تسيطر على كميات المياه عن طريق خزنها , ثم يتم توزيعها في قنوات لسقي الاراضي الزراعية , وقت طغيان المياه , وتستخدم هذه المياه في وقت الشحة ايضاً لسد حاجة النباتات من المياه , وخصوصاً في وقت الصيف و الخريف [١٠] , وقد استعمل القصب و البردي , و التراب كمواد اساسية في عمل السدود [١١] .

ولقد اصطلح على السدود مصطلحات مختلفة فبالسومرية اطلق عليها (kum–zi–da) والتي عرفت من خلال مدونات سلالة أور الثالثة , بالإضافة الى الاصطلاحات (durum) و gis–kes–(ra)[١٢] , وكذلك في اللغة الاكدية (hiritu)[١٣] , فضلاً عن هذه الاصطلاحات كان مصطلح (neg–kud) الذي هو تعبير عن مجمعات المياه , عرف من خلال المدونات التي وجدت في مدينة (لكش) في فترة عصر فجر السلالات وحتى سلالة أور الثالثة [١٤] , كما استعملت للدلالة على السد مصطلح (hirsu) [١٥] , وكذلك المصطلح (lku) الذي ميز بين { سد القناة (iku)na –a – ru } و { سدة الحقل (iku)eq – li } و {سدة الحدود – (iku)l te–e)[١٦]) من امثال سدة الحدود التي قام بعملها الملك ""انتميما"" مع مدينة أوما وهي سدة الحدود في ننكرسو [١٧] .

يبدو من اختلاف المصطلحات التي كانت تشير الى انها استعمل لفترات مختلفة فكل فترة اطلقت اصطلاحاً معيناً على السدود فضلاً عن أهمية هذه السدود للمدينة القريبة منه و الغرض الذي من أجله بني هذا السد .

أهم السدود التي أقيمت في فترة عصر فجر السلالات السد الذي أقامه الملك "" أي أناتم "" (٢٤٥٤-٢٤٢٥ ق .م) , لتلاقي شحة المياه نتيجة المنافسة عليه من قبل مدينة (اوما) ويعد هذا السد كبيراً بحيث أن المياه التي يحتويها تغطي حاجة الأراضي الزراعية في هذه المدينة , وقد استعمل الاجر المشوي و القار لمقاومة الرطوبة الناتجة من المياه اذ بلغت كمية القأر فيه ما يقارب "" ٢٥٩٠٠ "" لتر [١٨] , وقد أقيم هذا السد على قناة "" لوماجيمدو الحدودية "" [١٩] , وهو يستوعب ما يقارب (١٧) مليون غالون من الماء [٢٠] , وقد أتم الملك ""انتيمينا"" (٢٤٠٤-٢٣٧٥ ق .م) المشروع الذي بدأ به الملك "" أي أناتم "" فقد استمر في بناء السدود الحاجة المستمرة للمياه من حيث كمية الطابوق الذي استعمل فيه وبلغ حوالي ثمانية ملايين طابوقة و كمية القير بلغت "" ٢٦٤٩٦٠ "" لتر [٢١] , وحدد مكان هذا السد في مدينة اريدو وقد بناه الملك "" انتيمينا "" تيمناً باله المياه انكي [٢٢] , و الغرض الاساسي الذي كان يدفع لمثل هكذا مشاريع هو الخطر الذي يهدد البلاد سنوياً وهو الفيضان [٢٣] ومن خلال إصلاحات الملك "" اورنمكينا "" (٢٣٥٥ق.م) بينت أن هذا الملك فضلاً عن فتحة قناة المياه فأنه أقام خزاناً من أجل ملئة بالمياه :

((....حفر

من أجل الآلهة نانشة

نهر ادنادو

جدولها المحبوب

وجعلت خزانات المياه

كالبحر في غزراتها)) [٢٤] .

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أن الملك "" اتو – حيكال "" (٢١٢٠-٢١١٤ ق.م) قد مات غرقاً وهو يشرف على بناء سد على احد الأنهار [٢٥] .

عمل الملك "" سوموايل "" (١٨٩٤-١٨٦٦ق.م) ببناء سد على قناة أيسن [٢٦] , حيث استعمل في بناءه مليون وثلاثمائه ألف طابوقة ثلثها مفخور [٢٧] , ويستوعب (١٣٠) ألف متر مكعب من الماء [٢٨] .

يمكننا ان نميز أهمية بناء السدود من خلال أسماء بعض سنوات حكم ملوك العراق القديم و التي لم تشر إليها مدونات أخرى , تبين تفاصيل بناء هذه السدود , فنجد أن ملك كيش المدعو ""خالئيوم"" بني سداً على النهر المسمى (البقرة الكبيرة) وعلى النهر المسمى (القوى الإلهيـة للإله انليل) [٢٩] .

يبدو أن حكام سلالة بابل الأولى (١٨٩٤-١٥٩٥ق.م) كانوا يسعون للسيطرة على المياه كسعيهم للسيطرة السياسية على البلاد , فمن خلال أسماء سنوات حكم الملك ""سوموايل"" (١٨٨٠-١٨٤٥ق.م) نجده سمى السنة الثانية و الثلاثين من حكمه: **((السنــة التي فتحت بها سد .....))** [٣٠]

سار الملك ""زابوم"" (١٨٤٤-١٨٣١) على نفس السياسة في هذا المجال حيث سمى السنة الثانية عشرة على حكمه :

((السنــة التي فتح بها سد آبا هي الوفرة)) [٣١] .

وخلال حكم ""ابل سين"" (١٨٣٠-١٨١٣ق.م) يبدو واضحاً اهتمام هذا الملك بسدود الأنهار من خلال سنة حكمه الثانية عشرة حيث أطلق عليها .

((السنة التي نضم بها سد قناة الفرات)) [٣٢] .

اما الملك حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م) فقد اولى اهتماماً كبيراً ببناء السدود لدرى خطر الفيضان , أو لخزن المياه والاستفادة منها عند شحة المياه وخاصة في فصل الصيف , فخلال سنة حكمه الثانية والاربعين عمل على بناء سدين على نهري الفرات ودجلة , وجاء في احدى كتاباته التذكارية انه بنى سداً كبيراً عند تفرع إحدى القنوات التي شقها جاء فيها:

{ في ذلك الوقت أنا حمورابي الملك القوي محبوب الآلهة العظام بنيت سداً عظيماً على راس القناة بالتراب الكثير وأقمته عالياً مثل الجبل } [٣٣] .

كان الملك حمورابي يرسل أوامره بشأن عمليات السقي , وتعليماته الملكية بشأن فتح او غلق بوابات الأنهر والقنوات عند الحالات الطارئة , أو يوعز بإنشاء سدود حاجزة لرفع مناسيب مياه شحتها , وقد أمر أحد حكامه في رسالة بعثها له :

{ إذا كان هناك ماء (كان) في لارسا و أور لاتبنى سداً عند فم النهر الذي اخبرتك عنه , أما إذا لم يكن هناك ماء في لارسا و أور , أبني سداً في منابع الأنهار التي أخبرتك عنها , يجب أن تحصل لارسا و أور على الماء } [٣٤] .

ومن الوسائل الموجه إلى حكامه وجدت رسالة يقول فيها :

{ إذا (وجدت) عند تفتيشك أن السدود لا (تقوى) أمام مياه الفيضان القادم افتح القنوات كما أخبرتك } [٣٥] .

وعمد الملك حمورابي إلى أسلوب أخر لمعالجة نقص المياه أو زيادتها عند الحاجة في اوقات الفيضانات الشديدة بالاستفادة من المنخفضات الطبيعية كالاهوار والمستنقعات المنتشرة في جنوب العراق وعمل على إنشاء خزانات اصطناعية زيادة في الاحتياط وقد ورد في رسالة له موجهة إلى حاكم مدينة لارسا :

(جاء الفيضان مسرعاً , الماء يزداد بسرعة افتح الخزان المنشئ من أجل الأهواز وأملى الحقول المجاورة إلى لارسا بالماء) [٣٦] .

لقد عرف عن الملك البابلي " نبوخذ نصر الثاني " (٦٠٤ – ٥٦٢ ق . م) أنه قام ببناء سوراً لمدينة بابل واستثمر المنخفضات الطبيعية القريبة من هذا السور لملئها بالمياه [٣٧] . ومن متابعة أعمال الملوك في العراق القديم نجد أن هذه الفكرة كانت هي التي دفعت الملك شولكي (٢٠٩٤ – ٢٠٤٧ ق . م) لبناء سوراً لمدينة بابل فمن خلال التحريات الأثرية عرف السور الذي قام ببنائه وقد وصف هذا السور من قبل الباحثين :

{ على مقربة من مدينة بابل ترتفع حافة عالية من ركام الأرض , ارتفاعها ١٤ قدم (٤,٢ م) وتستمر لحوالي ٣٠٠ ياردة (٢٧٠ م) عندئذ تشكل زاوية قائمة مع الرشق , وتأخذ ذلك الاتجاه إلى ان تلتقي بالنهر (نهر دجلة) الطابق الطيني المجفف (

الأجر) مرئياً بوضوح لكن مستوى الأراضي الزراعية الآن مساوي لمستوى النهر , إذ أن أية تصاميم أخرى في الاتجاه المعاكس لايمكن رؤيتها } [٣٨] , وجدت بعض اثار هذا السور شرق بابل ويمتد باتجاه مدينة " كيش " ربما كان هذا بقايا من سد كان يمتد بين مدينتي بابل وكيش , والملوك الذي خلفوا الملك شولكي قاموا بناء سوراً لبابل فنقرأ في السنة الثانية من حكم الملك " سومو لا ايل "

((السنة التي بنى بها السور العظيم لبابل)) [٣٩]

ومن اعمال الملك " ابل سين " (١٨٣٠ – ١٨١٣ ق . م) في السنة الثانية من حكمه :

((السنة التي بها سور بابل .... بنى)) [٤٠].

على هذا الاساس فأن المشروع الذي قام به الملك نبوخذ نصر الثاني كان قد سبقه به العديد من ملوك العراق القديم , كما ورد عن الملك نبوخذ نصر الثاني أنه أتم العمل بهذا السد بغضون (١٥) يوماً وبجهود كبيرة , وقد اختار هذا الملك المكان لهذا السد في نقطة مهمة إذ تبلغ المسافة بين نهري دجلة والفرات تقريباً (٣٠ كم) , يمتد بين نهري دجلة الى الفرات في حين يبلغ ارتفاعه مايقارب عشرة أمتار , وهو يتكون من جدارين يفصل بينهما مسافة ٧,٢٠م فقد كان سمك الجدار الخارجي (٤) م والجدار الداخلي (٦,٥٠) م , وكان الطابوق المستعمل في بناء واجهة هذا السد من النوع المزدوج المفخور لمقاومة الرطوبة [٤١] .

لقد كان لهذا العمل الذي قام به الملك " نبوخذ نصر الثاني " ثلاث خصائص فهو يعمل كحاجز عن الفيضان من نهري دجلة والفرات من جهة , لمنع الاعداء من التقدم بأتجاه مدينة بابل من جهة ثانية وأخيراً تستعمل المياه المخزونة به لاستعمال في حال قلة مناسيب المياه [٤٢] , وفي ذلك يقول الملك " نبوخذ نصر الثاني " :

{ حتى لا يقترب العدو , عديم (الرحمة) من بابل أحطتُ البلاد بمياه غزيرة مثل امتداد البحر , أمواجه مثل امواج البحر الواسع .... قويت دفاعاتها بمهارة وجعلت مدينة بابل تشبه الحصن } [٤٣] .

يبلغ محيط بحيرة الماء (٢٠٠كم) وعمقها (٣٦م) تقريباً [٤٤] , وقد قامت عدة دراسات لمسح هذه المنطقة بالاضافة الى ما وجد من اثار لهذا السد أثناء عمليات التحري [٤٥]. وبذلك فأن السيطرة على المياه وزيادة مناسيبها كان الدافع لإنجاز السدود التي كانت تؤدي هذا الغرض بالإضافة الى استعمالها لتحصين المدينة ضد الاعتداءات الخارجية .

خلاصة لما ذكر نجد أن اول مشكلة كانت تتمثل بالسيطرة على المياه الناتجة من ارتفاع مناسيب المياه , وهذا قد وجفع العراقيين للتفكير بأيجاد وسيلة لمعالجة هذه المشكلة التي كانت تهدد جميع بلاد وادي الرافدين منذ بداية عهوده التاريخية وكانت فكرة اقامة السدود والخزانات واحدة من أهم الأبداعات التي توصل اليها العراقيون في تلك الفترة لحل تلك المشكلة المستديمة وكما اتضح في الصفحات السابقة ومن خلال الأبحاث والدراست الحديثة ان حكام والملوك تركوا لنا في كتاباتهم ابرز انجازاتهم لحل هذه المشكلة بحيث إن النصوص المسمارية لم تشير الى اقامة السدود فقط بل إنها اشارت وبشكل تفصيلي الى المواد المستخدمة وكمياتها لغرض إنشاء سد أو خزان مياه وبالتالي فأن مثل هذا الجهد قد أعطى للسكان من الاطمئنان النسبي لاستقرار وضع المياه وكمياتها شيء من التكيف بشكل ايجابي مع الحياة الاقتصادية للمجتمع العراقي عبر مراحل تأريخية المتعاقبة .

التشريعات القانونية التي تظمت عملية الري في سهول بلأد وادي الرافدين :-

يعد وادي الرافدين منذ أقدم العصور بلد زراعياً خصبة ومياهه وفيرة و مناخه ملائم لأنواع كثيرة من المحاصيل الزراعية و الأشجار المثمرة إضافة إلى نشاط إنسان بلاد وادي الرافدين الذي عرف كيف يعمل لتسخير الأرض و الطبيعة لخدمته وكان اعتماده في الزراعة على مياه الأمطار إذ كانت الزراعة محدودة في مراحلها المبكرة[٤٦] إلا أنّ استقراره في السهل الرسوبي جعله يعتمد في الزراعة على وسائل الري التي قام هو بتوفير المياه لها [٤٧] .

كانت ثروة أهل بلاد وادي الرافدين حياتهم بالذات تتأثر بحسن استعمال الأرض وخصوصاً بريهم المنظم لها , إذن لأبد من وجود قواعد لأسلوب الاستفادة من مياه الإرواء وعدم الإضرار بحقول وبساتين غيرهم , و الإهمال في استخدام قنوات الري قدي يجلب الدمار على أراضي أناس أخرين في المجتمع ؛ لذلك كان من الضروري وضع قواعد لأسلوب استخدام قنوات الري وضمان حسن أتباعها وهذا كان الأسباب التي أدت الى ظهور التشريعات القانونية و النظم الإدارية و إيجاد نظام الشرطة البدائي [٤٨] .

وإبان الفترة المحصورة وبعد منتصف الألف الرابع قبل الميلاد وظهور القضاء على حقيقته في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد يبدو أن المشكلات الاقتصادية و الإدراية و الاجتماعية الناجمة عن تطور المجتمع كانت تعالج بصيغ الاصلاحات الإجتماعية لا من خلال سن القوانين , وخير دليل على المشكلات التي واجهت الملك "" أورنمكينا "" [٤٩] (٢١٤٣-٢١٢٤ق.م) التي حاول مواجهتها بإصدار وثيقة ترمي الى إصلاح المجتمع نتيجة لما أصابه وهذه الوثيقة تسمى من قبل الباحثين المختصين بالدراسات المسمارية بإصلاحات "" اور نمكينا "" الاجتماعية وقد تضمنت هذه الاصلاحات التي قام بها هذه الملك لتنظيم عملية السقي و ما جاء فيها : -

{... في مدينتها الطاهرة
قد بناه لها
(إلى) الآلهة نانشية
القناة التي تؤدي إلى نينا
قناتها المحبوبة
بالمسحاة حفرها (إلى الآلهة نانشية)
مصبا
تركه حتى منتصف الحبر
يصل ...} [٥٠] .

تلى إصلاحات اور ونمكينا تشريع القوانين :

إذ يجمع الباحثون على إن قانون الملك "" أور نمو "" (٢١١٢-٢٠٩٥ق.م) , يعد أقدم قانون مدون في تاريخ العراق القديم وفي تاريخ البشرية جمعاء [٥١] , ومن المؤسف حقاً لم يعثر على قانون "" أور نمو "" بصيغته الأصلية بل أمكن الكشف عن اجزاء تالفة جزئياً من نسخة ثانية من القانون كانت دونت على ألواح الطين عثر على احد هذه الالواح في مدينة "" نفر "" أمكن قراءة خمس مواد قانونية مع جزء من المقدمة ثم أمكن التعرف على لوح آخر كشف عنه في مدينة (أور) نفسها وهو يحمل أجزاء جديدة من القانون وقد تمكن الباحثين من قراءة اثنتين وعشرين مادة قانونية مدونه عليه وهذين اللوحين هو بقايا نسخة ثانية للقانون كان قد دون أصلاً على مسلة من الحجر ضمت اكثر من ثلاثين مادة وقد عالج هذا القانون مسألة الري فالمادة (٢٨) من القانون نصت على :

{ إذا تسبب رجل في اغراق حقل مزروع يعود لرجل أخر , عليه ان يدفع (لصاحب الحقل) ٣كور من الشعير لكل ايكو من الحقل }[٥٢] .

ومن أبرز القوانين في العراق القديم التي عالجت شؤون الري بصورة دقيقة "" شريعة حمورابي "" الذي حكم بابل الاولى (١٨٩٤-١٥٩٥ق.م) تتكون "" شريعة حمورابي"" من ٢٨٢ مادة وجدت "" شريعة حمورابي "" منقوشة على لوحة حجرية , محببة من حجر الديوريت الاسود ارتفاعها ""٢,٢٥متر"" وقطرها ""٦٠ "" سنتيمتر وهي على شكل اسطوانة و النسخة الاصلية من ""شريعة حمورابي "" هي الآن كنوز متحف اللوفر في باريس ولوحظ ان محو نصوص الشريعة وتسجبل انتصاراته عليها غير اناه أمسك عن محوها [٥٣] .

اهتم الملك "" حمورابي "" بالمساقات ونظمها بدقة فكان يجبر المواطنين على الاهتمام بتنظيم السقاة التي كانت تسقى حقولهم و العمل بكل الوسائل على رفع الرمال الملازمة للاقنية [٥٤] فقد نصت المواد ٥٣-٥٦ وهي كا لأتي :-

{ إذا سيد نقض يده من تقوية سدة ولم يقو ثم في سده فتحة قد انفتحت وتسببت في أن يكتسح الماء الأرض المزروعة , السيد الذي في سده انفتحت فتحة يعوض الحبوب التي اتلف }[٥٥] .

المادة ٥٤ : –

{إذا (ذلك السيد) لا يستطيع تعويض الحبوب يبيعونه بالمال مع ملكه و يتقاسم (الثمن) أبناء الأرض المزروعة الذين كسح الماء حبوبهم }[٥٦] .

المـــادة ٥٥ :–

{إذا سيد فتح ساقية (ثم) نقض يده فسبب في أن يكتسح الماء حقل جاره (عليه أن) يمد جاره حبوباً كما (كان مقدراً ان ينتج) }[٥٧] .

المادة ٥٦ :–

{إذا سيد فتح الماء و تسبب في أن يكتسح الأعمال المنجزة لحقل جاره (عليه أن) يمد (جاره بـــ)٣٠٠٠لتر حبوب (عن) كل ستة هتكارات و نصف , ومن الحقل }[٥٨]

ومن العصر البابلي الحديث (٦٢٦–٥٣٩ق.م) عثر على لوح طيني يحتوي على مواد قانونية محفوظة في المتحف البريطاني ثم نشرت ترجمة النص كاملة ١٨٨٩م[٥٩] , وقد عالجت هذه القوانين مسألة الري حيث نصت :

المادة ٣٨ :

{إذا حفر مستودع مياه للسقي ولم يقو جوانبه واحدث الماء كسرة و اغرق حقل جارة عليه , (أي الذي حفر مستودع المياه) أن يدفع حبوباً إلى صاحب الحقل قياساً على إنتاج حقل جاره الآخر [٦٠]**}.**

هكذا نظمت القوانين في العراق القديم موضوع الري كموضوع حيوي في حياة الفرد من الجانب الاقتصادي ولكي تضمن حقوق الآخرين ولكي لايكون هناك تجاوز على المصلحة العامة التي تضر بمصلحة الفرد أولاً و مصلحة أفراد المجتمع ثانياً , فالتجاوز على حصة الآخرين من المياه من حيث المنازعات و الحروب إضافة الى الأزمات الاقتصادية و أن كل هذا ممكن تجاوزه من خلال هذه القوانين التي أعطت

المسار الصحيح الذي يسير عليه الفرد في عملية استخدام المياهو من متابعة هذه القوانين يمكننا ان نعرف أنه يكاد أن تكون كل فترة تاريخية عالجت قوانينها شؤون الري

ابرز حروب المياه في العراق القديم حتى عام ٥٣٩ق .م :-

لعل أهم حروب المياه التي سجلت إحداثها ابان عصر فجر السلالات هي الحرب التي اندلعت بين دولتي (لكش و أوما) وأن أجل ما نعرفه عنهم مستقى بالدرجة الاولى من الأخبار التي ذكرها حكام لكش , لاسيما أحداث النزاع على الاراضي الزراعية وعلى مياه الري من جراء جوراهما المتقارب , فإن أو ما تقع في أعالي مصادر المياه لكلتا الدولتين , فكلتا المدينتين كانتا تجهز بالمياه من فرع يجري من قناة (الايتورونكال) بعد أن يدخل محيط مدينة اوما يتجه فرع منه نحو مدينة لكش [٦١]

كما ان الأراضي التي تقع بين هاتين المدينتين تعتبر من الأراض الخصبة , وتسمى هذه الأراضي بسهول جوادينا(Gu-ede-na) [٦٢] , لذلك فأن هذه العوامل أثرت بشكل تام على العلاقات بين مدينتين (لكش و أوما) حيث اتسمت العلاقات بين هاتين الدولتين بالنزاع على الأراضي الزراعية ومياه الري من جراء وقوعهما موقعاً متجاوزاً [٦٣] , بالإضافة الى اعتماد مدينة لكش على المياه الآتية من مجرى المياه القادم من مدينة اوما التي كانت تستأثر به هذه المدينة وفي كثير من الاحيان تقلل المياه الجارية نحو مدينة لكش فتسبب المتاعب و تقل المياه في مدينة لكش[٦٤] .

كانت مدينة (لكش) تضم عدة مدن أهمها ثلاث مدن متجاورة , وهي مدينة (كرسو) ومدينة (نينا) , ومدينة (لكش) وتدل الآثار المكتشفة على ازدهار حضاري و رخاء اقتصادي عاشت في ظله دولة (لكش) [٦٥] , كان المحفز لهذه الحرب الانتصارات التي حققها الملك "" أي أناتم "" (٢٤٥٤-٢٤٢٥ ق.م) ضد العيلاميين أثناء شنهم الحرب ضد مدينة (لكش) , فتحفز حاكم مدينة (أوما) وهجم على مدينة (لكش) , وبخفر يخبرنا الملك "" أي أناتم "" عن نتيجة هذه المعركة وهي أنه بإيعاز من آله البلاد "" ننكر سو "" ردَّ هذا الهجوم و هزم جيش العدو[٦٦].

وقد خلد الملك "" أي أناتم "" انتصاره هذا في مسلة نحتها لهذا الغرض , وعثر على المسلة في موقع مدينة (لكش) القديمة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي من قبل القنصل الفرنسي الفرنسي في البصرة عندما كان ينقب هناك وقد أعيد تركيب اجزاء المسلة حيث عثر عليها محطمة وهي الأن محفوظة في متحف اللوفر في باريس [٦٧] , وقد سماها الباحثون بأسم (مسلة النسور) أو (مسلة العقبان) [٦٨] (stela of the vultures) , لأن نسوراً وعقباناً صورت في المسلة وهي تنهش جثث القتلى من جيش مدينة (أوما) , كما مثل الملك "" أي اناتم "" في أحد وجهي المسلة بالنحت البارز وهو في عدته الحربية ، مرة واقفاً ، ومرة في عربته الحربية قائداً جيشه الذي نظم على هيئة صف وقد تسلح الجنود بالرماح الطويلة , وبالدروع , أما الوجه الثاني من المسلة فقد نحت بمشهد يصور الآلهة (ننكوسو) حامي مدينة (لكش) وقد نشر شبكته العظيمة فاصطاد في داخلها جيش المدينة المعادية ولم يكتف باصطياد المحاربين بل نجده يهشم رؤوسهم الخارجة من الشبكة بدبوسه الحجري [٦٩] , حددت (مسلة النسور) أبعاد النزاع بين مدينتي (لكش و أوما) وقد انتهى هذا النزاع الى عقد معاهدة بتحكيم طرف ثالث وهو ""ميسليم"" في حدود (٢٥٠٠ق.م) حاكم مدينة (كيش) وهو الطرف الثالث في هذه المعاهدة بصفته الملك الذي ارتضى بتحكيمه , كلا الحاكمين بذلك تشير وثيقة أو معاهدة التحكيم :-

{ انليل ملك الأقطار جميعها
والد اللالهة كلها , حدد حدود (ننكر سو) [٧٠]
و(شار) [٧١] **بكلمته الثابته , وقام**
(ميسليم) ملك كيش بتحديد أبعادها
وفقاً لكلمة (ساتران) وأقام مسلة
هناك [٧٢]**}.**

لم تذكر المعاهدة حاكم المدينة (اوما) الذي عقد هذه المعاهدة بل ذكرته بصيغة (رجل اوما) [٧٣] بالمقابل أن حاكم مدينة (لكش) ذكر في هذه المعاهدة.

{(أي – أناتم) وضع شبكة .... (شوشكال)
العائدة للإله (انليل) فوق رجل (أومـــا)
وأقسم (رجل اومـــا) له (أي لاي – اناتم)} [٧٤] .

لكن هذا الاتفاق لم يدم طويلاً فبعد وفاة "" أي – اناتم "" تسلم الحكم أخوه "" إين– اناتم "" أمـا في مدينة(أومـا) فقام كذلك حاكم جديد يدعى ""ارو لوما – Ur lumma "" انتهز هذا الملك فرصـة انشغال "" اين – اناتم "" في تشيد المعابد و لا سيما وانه قد لمس فيه الضعف فاستأثر بمياه القناة التي تمر نحو مدينة (لكش) ثم حطم مسلة الملك ""ميسليم"" التي كانت منصوبة على الحدود منذ زمن بعيد , فلم يتحمل "" ان اناتم "" هذه الاعتداءات فبعث برسول إلى حـاكم مدينة (اومـا) يعترض على هذه الاعمال المعادية , ويخبرنا (اورنمكينا Urunamgina) أحـد ملوك لكش عن هذا الحادث بقوله اعترض "" ان اناتم "" لدى (اور لومـا) بسبب نهب هذا الأخير الحبوب و الغلة من الحقول العائدة للاول فرد عليه (اور لومـا) بقوله : (إن حدود بلاده تصل إلى الانتاسورا في لكش) [٧٥] , هذا الموقف المعادي من مدينة (اومـا) كـان وراءه أطراف مسـاندة من قوى أجنبية كما تشير إلى ذلك الوثيقة التي تذكر هذا الحدث .

{ و لأن هذا الشعير لم يدفع – (من جانب ان)
""اور لما"" انسي"" حرم قناة الحدود
(ننكرسو) وقناة حدود ""نانشة"" من الماء
واقتلع من الماء مسلات (قناة الحدود)
و احرقها , وهدم مزارات الالهة المكرسة؟)
التي شيدت في ""تا منوندا – كيجار""
وحصل على (عون من) الاقطار
الاجنبية , (وأخيراً) عبر قناة حدود
""تنكو سو"" – (بسبب كل تلك الأعمال)

دخل "" ان – اناتم "" في حرب معه في

الــ(جانا – اوجيجا) }[٧٦] .

تمدنا النصوص المسمارية المكتشفة ولاسيما من زمن الملك ""انتيمينا"" (٢٤٠٤–٢٣٧٥ ق .م) احد حكام مدينة (لكش) بمعلومات عن الحروب و المنازعات و المناوشات الحدودية المستمرة التي كانت بين دولة (لكش) وجارتها مدينة (اوما) و التي استمرت كما يذكر الملك "" انتمينا "" مدة قرن كامل أي لما يناهز المائة سنة و كانت أسباب الحروب بالدرجة الاولى اقتصادية , وهي الرغبة في السيطرة على المزيد من الأراضي السهلية الواقعة بين الدولتين وقناة المياه التي تفصل بينهما [٧٧] .

إن الملك "" انتمينا "" كان ذا مساع جلبلة إذ إنه عندما رأى أن مدينة (لكش) لن تنجح ولن تسلك سبيل الرخاء ما دام اعتمادها في ريها على صداقة جار طموح ثابت العزم صمم على سحب الماء الى مدينته من نهر دجلة بدلاً من نهر الفرات [٧٨] , كان الغرض الأساس من تدوين أخبار الصراع الطويل بين الدولتين والذي أنتهى في مرحلته الأولى بعقد معاهدة , وهو تخليد ذكرى إعادة حفر الحدود التي تفصل أراضي مدينة (لكش) عن أراضي مدينة (أوما) والتي كانت تؤلف جزءاً من بنود المعاهدة , وتعد هذه الوثيقة بحق سجلاً تاريخياً متكاملاً حيث أن مدون هذه الوثيقة لم يكتف بتدوين الصراع بين المدينتين في عهده بل عصور أخرى سبقت عصره بعدة أجيال[٧٩]

ومن العهد الاكدي نجد أن مسألة الحرب لم تكن بالمستوى الذي كانت عليه في عصر فجر السلالات , بل اتسعت خصوصاً أن البلد في هذه الفترة وحد تحت زعامة واحدة استمرت لأكثر من قرن من الزمان (٢٣٧١–٢٢٣٠ق .م) تحديد حكم الملك "" سرجون الاكدي "" , إذ واجه الملك الرفض من قبل دويلات المدن السومرية التي كانت تشكل كل واحدة منها مركزاً سياسياً مستقلاً وقد تحالفت هذه الدول فيما بينها محاولة الوقوف ضد هذه المحاولة التي كان يسعى لها هذا الملك [٨٠] , فضلاً عن الأهتمام بالسيطرة السياسية من قبل الملك ""سرجون الاكدي"" كانت هناك المصالح الاقتصادية التي يسعى لتحقيقها من خلال الجانب السياسي [٨١] , إذا كانت الأراضي

الاكدية تعتمد كلياً على مياه نهر الفرات لذا فمن الطبيعي أن تؤدي مشاريع الري التي أقامها الاكديون على هذا النهر إلى تقليل الموارد المائية التي تعتمد عليها الحقول السومرية , ومن المعروف أن فصل الصيف هو فصل الانخفاض في مستوى مياه نهر الفرات ونهر دجلة وتقع الفترة الحرجة في فصل الخريف وفي مثل هذه الاوقات تحتاج الى الزروع الصيفية التي تحترق بحرارة الشمس إلى كميات كبيرة من المياه كما تحتاج ايضاً الأراضي الخالية من الزراعة إلى كميات أخرى منها حتى يمكن اعدادها لزراعة الغلات الشتوية [٨٢] , ويبدو أن هذا التقلب بين مصلحة الاكديين و مصلحة السومريين حول التوسع في استغلال مياه نهر الفرات هو الذي أدى إلى توتر العلاقات بينهما و وضع نهاية لدور العزلة و المسالمة الذي كان قائم بين دويلات المدن السومرية وبين الاكديين وبدأ بذلك دور الصراع بينهما [٨٣] , كما تذكر النصوص المسمارية "" أن سرجون الاكدي "" سيطر على مدينة ""هيت"" الواقعة على نهر الفرات [٨٤] .

بعد أن تمت السيطرة لسرجون الاكدي ووطد حكمه الداخلي وجه نشاط إلى الحملات الخارجية إذ قام بإخضاع المدن الواقعة على طول نهر الفرات التي تضم مدينة ماري [٨٥] , و الواضح أن بواعث تلك الحروب و الفتوحات الكثيرة ودوافع إقامة الإمبراطورية و الحفاظ عليها كانت اقتصادية بطبيعتها [٨٦] , إذ ضمن سرجون الأكدي بسيطرته على المدن الواقعة على نهر الفرات مياه السقي لأراضي الإمبراطورية بالإضافة إلى طرق التجارة النهرية التي عن طريقها ترسل المواد الأولية و الأخشاب التي كانت تفتقر إليها بلاد وادي الرافدين [٨٧] وفي فترة عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) فإن الملك اور نمو (٢١١٢-٢٠٩٥ق.م) عند توليه السلطة كانت مدينة أور تعاني من مشاكل اقتصادية جمة منها الدمار الاقتصادي الذي لحق بالبلاد نتيجة التسلط الكوتي [٨٨] , إضافة لملوحة التربة و الذي تسبب في فقدان التربة لخصوبتها و زيادة الأراضي التي لم تعد صالحة للزراعة لذلك فإن الملك (أور نمو) , انشغل في هذه المشاريع و كانت النزاعات قليلة في حكمه و شرع قوانين لتنظيم الحياة الاجتماعية في مدينة أور [٨٩] , إلا ان ذلك لا يعني أن هذه المدينة لم تعاني من

نزاعات بل كانت نزاعاتها مع المدن المحيطة بها من أجل المياه بشكل خاص [٩٠] , لذلك وضع معاهدة مع مدينة لكش لتنظيم الاستفادة من القناة التي تجهز المدينتين بالمياه وهي قناة (ننا – كوكال) [٩١] Nanna–Gugal, بالإضافة إلى أنها تمد بمياه مدينة لارسا [٩٢] من أجل حل النزاع حول المياه مع هاتين المدينتين.

وشغل الصراع فترة طويلة من حكم ملوك لارسا(٢٠٢٥–١٧٦٣ق.م) حول المياه و المصالح الاقتصادية الأخرى , فعندما نقرأ مدونات الملوك لسني حكمهم نجد أن ملوك هذه السلالة دأبوا لتوسيع حدود المدينة من أجل الحصول على أراضي زراعية و توفير مياه ري دائمة للمدينة [٩٣] .

بدأت متاعب سلالة ايسن تبرز تدريجياً في زمن الملك لبت عشتار الملك الخامس (١٩٣٤–١٩٢٤ق.م) بسبب منافسة سلالة لارسا لها حيث تمكن الملك ""كنكونوم"" (١٩٣٢–١٩٠٦ق .م) الملك الخامس من سلالة لارسا من ان ينتزع من سلالة ايسن مناطق مهمة مثل مدينتي (اور و لكش) و ادعى الملوكية على بلاد سومر و اكد [٩٤] , كما انه حسن التجارة مع الخليج العربي التي اضمحلت بعد سقوط سلالة أور [٩٥] , وبذلك فقد نجح ""كنكونوم"" ملك لارسا في تحقيق شيئين اساسين لمدينة لارسا ؛ هو احياء التجارة النهرية التي تعد من الأمور الهامة للبلاد من الناحية الاقتصادية , والثانية تزويد المياه الأتية من الشمال المياه العذبة للمدينة من جهة اخرى [٩٦] , واستمر الملك ""كنكونوم"" بسياسته هذه حتى في زمن الملك "" اور – ننورتا "" (١٩٣٢–١٨٩٦ ق.م) الملك السادس من سلالة ايسن حتى ان المصادر تشير الى اشتداد النزاعات في هذه الفترة بين مدينتي (لارسا و ايسن) [٩٧] .

وأبان فترة التي حكم الملك نورد–ادد (١٨٦٥–١٨٥٠ق.م) فإنه قام بتدمير السد الذي أقامته مدينة ايسن على مجرى المياه المشترك بين الدولتين وقد اتخذ الملك ""سين ادينام " (١٨٤٩–١٨٤٣ق.م) نتيجة اشتداد النزاع بين المدينتين على إجراء مشابهة لما قام به الملك ""انتيمينا"" (٢٤٠٤–٢٣٧٥ق.م) إذ جلب مياه من نهر دجلة وعمق مجراه لهذا الغرض [٩٨] , إذ سمى سنة حكمه الثانية بهذا الحدث الكبير :

((السنة التي حفر بها دجلة)) [٩٩]

يبدو ان الملك ""سين ادينام "" قام بتطهير و تعميق جزء من نهر دجلة الواقع ضمن حدود مدينة (لارسا) .

لم يستمر النزاع بين مدينة (لارسا) ومدينة (ايسن) ففي فترة حكم الملك " ريم سين " (١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق . م) حيث حكم لفترة تقارب الستين سنة فخلال السنة (١٨٦٣ ق . م) وهي السنة مايقارب الثلاثين من حكمه هجم الملك " ريم – سين " على مدينة ايسن وبذلك انهى منافس مدينة لارسا وقد احتلت هذه الحادثة اهمية كبيرة لدى هذا الملك أخذت صداها من خلال تسميته لسنوات حكمه الثلاثين الباقية نسبة الى سقوط ايسن بتسلسل زمن خاص به[١٠٠] , فمنذ السنة الاولى من حكمه الى السنة الثامنة والعشرين من حكمه لم تشهد اي عمل عسكري ضد مدينة ايسن الا في سنة حكمه التاسعة والعشرين والتي سيطر بها على ايسن ففي هذه السنة من حكمه تقرأ:

((القوة العظيمة لانو وانليل وانكي اخذ بها دونوم ورئيس مدينة ايسن في يوم واحد واصبح الموقع العسكري بيده)) [١٠١] .

لم تكون حالة الصراع هذه الا بسبب الحاجة المستمرة للمياه فضلاً عن الحاجة للمزيد من الاراضي الزراعية التي تسببت الملوحة في اخراج قسم منها عن الفائدة مما أدى إلى انخفاض الانتاج الزراعي[١٠٢] .

خلال فترة العصر البابلي القديم (٢٠٠٤ – ١٥٩٥ ق. م) [١٠٣] استطاع الملك " حمورابي " بما عرف عنه من مقدرة كبيرة على المناورة السياسشية , اذ انه في بداية حكمه كانت من اولوياته تثبيت الوضع الداهلي للملكته وكان يزاحمه في البقاء ويهدد وجود مملكته ملك لارسا " ريم سين " إذ استطاع هذا الملك من القضاء على سلالة ايسن ويضمها أليه قبل أن يتبوأ الملك " حمورابي " العرش بعامين (١٧٩٤ ق . م) ووصل للمناطق القريبة من مدينة بابل فضلاً عن مملكة لارسا كان شاغل هذا الملك السيطرة على نهر الفرات ومحاربة مدينة ماري التي تسيطر عليه [١٠٤] , شعر

الملك " حمورابي " بقوة الملك " ريم سين " كما انه في هذه الفتره كانت هنالك مخاطر تواجه مملكة بابل منها الدولة الاشورية لذلك دخل الملك حمورابي بمعاهدة دفاعية مع مدينة لارسا بطلب من الملك ريم سين حيث تضمنت الرسالة التي بعث لها الملك " حمورابي "

((إذا داهمك عدو فان جيوشي سوف تأتي لمساعدتك , وإذا داهمني عدو أرسل جيوشك لمساعدتي ...))

وفي موضع آخر من الرسالة ذاتها يذكر " ريم سين " مانصه :

((أن رجالي يتجمعون في بلدي , فدع رجال بلدك يفعلون ذلك , وإذا كان العدو يخطط لمهاجمتك فسوف تنظم قوات رجالي وقواربي اليك ..)) [١٠٥] .

بعد أن امن " حمورابي " جبهة لارسا بدأت بفرض سيطرته على المناطق القريبة من بابل تمهيداً لفرض سيطرته على مناطق السهل الرسوبي فكان أهم حدث في سنة حكمه السابعة :

((السنة التي أخذت بها الوركاء وايسن)) [١٠٦]

وبعد أن سيطر على مدينتي (الوركاء وايسن) استعد لموالجهة مدينة (لارسا) وملكها " ريم سين " وفعلا فرض سيطرته عليه وأصبحت بلاد سومر وأكد تحت سيطرته[١٠٧] . ولأهمية مشاريع الري والسقي بصورة عامة في اقتصاديات الدولة , هجم الملك حمورابي على مدينة ماري لتدمير نظام الري المتطور فيها , والذي أخذ يؤثر على كمية المياه الواصلة إلى بلاد بابل اثناء شحة المياه في فصل الصيف مما هدد اقتصاد المملكة وبالتالي امن وسلامة وتطور البلاد خصوصاً إن الملك " زمري – لم " (١٧٨٩ – ١٧٥٩ ق . م) قام بتطور نظام الري فيها[١٠٨] , اضطر ذلك الملك " حمورابي " الى احتلال مدينة (ماري) في سنة حكمه الثالثة والثلاين واعادة الكرة عليها في سنة حكمه الخامسة والثلاثين وكان من بين ما استهدفه في مدينة (ماري) تدمير نظام الري المتطور فيها ليوفر المياه بغزارة الى مدن مملكته[١٠٩] , وكانت هذه احد الأسباب التي دعت الملك حمورابي الى نقض معاهدة الصداقة مع الملك " زمري

– لم " التي كان قد عقدها معه في وقت سابق اثناء صراعه مع مدينة لارسا والحلف الذي قادته مدينة (اشنونا) بتحالفها مع العيلاميين [١١٠] , وكان هذا الملك قد قتل في المعركة الثانية التي قام بها الملك " حمورابي " في سنة (١٧٥٧ ق . م) حيث سقطت مدينة (ماري) بايدي البابليين فدحروا أسوارها واحرقوا قصرها العظيم[١١١] , أعقب " حمورابي " في الحكم ابنه المسمى " سمسو – ايلونا " (١٧٤٩ – ١٧١٢ ق . م) الذي في زمنه استطاع الشخص المسمى " ايلوما – ايلو " الذي ادعى انه من احفاد الملك " دامق –ياليشو " (١٨١٦ – ١٧٩٤ ق . م) ملك ايسن , ان يثور ويستقل في المناطق الجنوبية من البلاد , مؤسساً بذلك مايعرف في تاريخ العراق القديم بإسم سلالة " القطر البحري " وعرفت بإسم سلالة بابل الثانية (١٧٤٠ – ١٥٠٠ ق . م) [١١٢] وخلفه الملك " ابي اشوح " (١٦٤٧ – ١٦٢٠ ق. م) الذي كرس قسم من سنوات حكمه , بحفره قنوات للري في نهر دجلة إذ استطاع أن يحول مياه نهر دجلة محولا القضاء على سلالة القطر البحري [١١٣] , واستمرت هذا النزاعات حتى فترة متأخرة من تاريخ العراق القديم ونظراً لاهمية نهر الفرات في تزويد السهل الرسوبي خاصة بالمياه نجد الملك " نبو خذ نصر الثاني " (٦٠٤ – ٥٦٢ ق . م) بعد توليه العرش يدخل الاراضي التي تحيط بمدينة (ماري) في حملة طويلة لم تكن سوى عرض القوة العسكرية بلا مقاومة[١١٤] , وللتاكيد على السيطرة لمناطق نهر الفرات لأهمية في تجهيز المياه إضافة لأهميته في التجارة النهرية[١١٥] .

إن المياه باعتبارها الشريان الأساسي لقيام الزراعة التي بالاضافة لكونها العنصر الاساسي في حياة الفرد من حيث الغذاء سواء له او لحيوانات حقله من جهة و أهميتها في مجال التجارة من جهة أخرى على هذا الأساس نشىء الصراع من اجل السيطرة على مصادر المياه ؛ لان التحكم بهذه المصادر يعني بشكل أساسي السيطرة على اقتصاد الدولة و يؤدي بالتالي إلى السيطرة السياسية على هذه المدينة أو تلك .

الاستنتاجات:-

١- تعد مصادر المياه (الأنهار , قنوات الري) , احد المصادر المهمة في اقتصاد الدولة , نظراً لأهميتها للزراعة التي هي عماد الاقتصاد العالم القديم , كما تتدرج ضمن هذه الاهمية إن المياه مهمة لحياة الانسان وحيوانات حقله .

٢- نظرا لأهمية في حياة الانسان فقد حاول سكان العراق القديم استعمال كافة الوسائل السليمة (المعاهدات) و الحروب للمحافظة على هذه الثروة قدر الإمكان لمدنهم .

٣- لم تكن الحروب المبدأ الأخير لتنظيم الاستفادة من المياه , إذ سن العراقيون القدماء قوانين من أجل تنظيم الاستفادة من المياه و الحد من المنازعات العسكرية.

٤- استطاع العقل العراقي القديم ابتكار وسائل مهمة من اجل الاستفادة من كمات المياه المتزايدة وخزنها لأوقات شحة المياه المتمثلة بالسدود و الخزانات .

٥- اهتم ملوك العراق القديم بصيانة مشاريع الري (كري , أو حفر قنوات الري , أو كري لأنهر) ولهذا احتلت هذه الاعمال السنوات المهمة من حكمهم وقد تباهوا في هذه النشاطات الخدمية لأبناء مدنهم .

٦- استخدمت مجاري المياه طرقاً للنقل النهرية إذ استعملت (القوارب و السفن و الاكلاك و القفف و القرب) في حركة النقل التجاري و نشاطه آنذالك و إقامة دعائم الاتصال المستمر بين مختلف المراكز الحضرية , ومما سهل من عمليات النقل ونشاطه بين مختلف المراكز والمدن توفر وهو توفر طرق المواصلات البرية و النهرية , إذ شيدت المحطات بين هذه الطرق لتسهيل مهمة تنقل القوافل التي كانت تمر منها .

٧- تزدهر المنطقة الجنوبية من بلاد الرافدين بشبكة من القنوات و الجدوال المائية و الاهوار و المستنقعات مما كان له أثره في قلة استخدام العربات بشكل عام ، غير ان العراقيين القدماء طوروا وسائط النقل النهرية منذ أزمان مبكرة فاستخدموا القوارب و السفن الشراعية بدلاً عنها في نقل البضائع و السلع بأحجامها المختلفة في الأقسام الجنوبية بشكل خاص , كما استخدموا الأكلاك بأنواعها و القفف فضلاً عن القرب , وكلها وسائط نقل ظلت في الاستخدام على مدى العصور , وحتى الوقت الحاضر .

٨- إن النقل النهري كان يشكل بالدرجة الأساس الشريان الرئيس لحركة النقل في العراق القديم , إذ وفر الرافدان دجلة و الفرات واسطة سهلة و رخيصة التكاليف و كانا يشكلان آنذالك عصب الحياة الاقتصادية و محور الاتصال الحضاري سواء كان ذلك النشاط اقتصادياً أم عسكرياً .

الهوامـــش :

(١) الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ج١ ، (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص ٩٤ .

(٢) مهدي ، علي محمد "" الزراعة في وادي الرافدين عبر العصور "" ، مجلة النفط و التنمية ، العدد /٧+٨ ، (بغداد ، ١٩٨١) ، ص١٨٠ .

(٣) الشرجبي ، جمال عبدالواسع قاسم ، الجزريون – هجراتهم و مراكز حضارتهم في بلاد وادي الرافدين حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤ ، ص ٤٥ .

أيضاً : المتولي ، نوالة أحمد "" دولة القطر في الألفين الثالث و الثاني قبل الميلاد "" وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين ، (بغداد ، ٢٠٠١) ، ص ٨٣ .

(٤) مكاي ، دورثي ، مدن العراق القديمة ، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني ، (بغداد ، ١٩٦١) ، ص ١٥ .

(٥) فرانكفورت ، هنري ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، (بيروت ، بلا) ، ص ٤١ .

(٦) سوسة ، أحمد ، حضارة العرب و مراحل تطورها عبر العصور ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص٦٦ .

(٧) مكاي ، دورثي ، مدن العراق ... ، ص ١٥ .

(٨) هودجز ، هنري ، التقنية في العلم القديم ، ترجمة : رنده قاقيش ، (عمان ، ١٩٩٥) ، ص ٧٥ .

(٩) كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل و آشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، وبرهان عبد التكريتي ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص ٧٤-٧٥ .

(10)Welters،S.،Water for Larsa ، (Yale University Press، 1970)، p.73.

(١١) الدباغ،د. تقي، العراق في موكب الحظارة (الأصالة والتأثير) ، ج١، (بغداد ، ١٩٩٨)، ج١ ، ص٧٠

(12)Stein Kerller ، "Notes on the Irrigation system in third Millennium Southern Babylon"، ICM، part . 1، Vol. 4.p. 74.

(13)The Assyrian Dictionary of the University of Chicago،(1965)، H، p. 168

ايضاً: الاحمد،د. سامي سعيد، العراق القديم، جـ٢، ص٣٦٥.

(14)Soldt، W. van، "Irrigation in kassite Babylonian" ،ICM ، Part. I، Vol.4، p.115.

(15)Ibid، pp. 73-75

(١٦) سليمان، ا.د. عامر ، وآخرون، المعجم الأكدي ،(بغداد ،١٩٩٩)،جـ١،ص١٩٤.

(17)CAD،PP.66-69.

(18)Jacobsen، Thorkild،"A Survey of the Girsu(Tellon) Regin"،Sumer، vol. 25،1967، p. 106.

(١٩) الأحمد ، د. سامي سعيد، "الزراعة والري في العراق القديم" ، ندوة التربة والزراعة عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد للفترة من ٢٧ – ٢٨ / ١ / ١٩٨٨ ، ص١٩ .

(20)RG TC ، vo1.1 ، p.220

(٢١) الشمس ، ماجد عبد الله ، " الارواء عند العرب – لمحات فس اللغة والتاريخ " ، ندوة الري عند العرب ، (بغداد ، ١٩٨٩) ، ص١٥٨ .

(٢٢) الاحمد ، د.سامي سعيد ، الزراعة والري ... ، ص١٩ .

(٢٣) الفتيان ، أحمد مالك ، واخرون ، طرق التقنيات الاثرية ، (بغداد ، ١٩٨٣) ، ص٣٠٥ .

(٢٤) الجزائري ، محمد ، الكتابة على اديم الفرات ، (بغداد ، ١٩٧٥) ، ص١٣ .

(٢٥) باقر ، طه ، " الشرائع التنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين " ، مجلة المجتمع العلمي العراقي ، م / ٢٧ ، (بغداد ، ١٩٧٦) ، ص١١٤ .

(٢٦) باقر ، طه، مقدمة... ، جـ١ ، ط٢ ، ص٣٨١ .

(27)Mercer ، Samuel A.B ،Sumero Babylonian...op...cit ، p.79.

(٢٨) الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، جـ٢ ، ص٣٦٤ .

(٢٩) الاحمد ، سامي سعيد ، الزراعة والري ... ، ص١٩ .

(٣٠) رشيد ، فوزي ، نظم الارواء ... ، ص٩٨ .

(31)Mercer ، Samuel A.B ،Sumero Babylonian...op...cit ، p.32.

(32)I bid ، p.33 .

(33)I bid ، p.34.

(34)Pritchard ، james B.، Ancient Near Eastern Texts ، (New Jersey ، 1969) ، p.271 .

(٣٥) الاعظمي ، محمد طه محمد ، حمورابي ... ، ص١٠٦ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص١٠٦ .

(37)Ungand ، Artur ، Babylonian Letters of the Hammurapi period ، (Philadelphia ، 1915)،pp.30-33.

(٣٨) سوسة ، احمد ، " مشروع خزان نبوخذ نصر القديم " ، مجلة عالم الغد ، العدد /٤ ، (بغداد ، ١٩٤٥) ، ص ص ٨ – ١٠ .

(39)LGN ، pp.20-21

(40)Mercer ، Samuel A.B ، Sumero – Babylonain…op…cit p .31

(41) I bid ، p.21

(42)De camp،L.Sprague ، The ancient Engineers ، (London،1963)،p.73.

(43)Kellick ،R.G ،""Flood control in Nor thern Badylonia "" ، Sumer، Vol .41،p121-122 .

(٤٤) الاعظمي ، محمد طه ، من المظاهر الحضارية العراقية القديمة اختيار الموضع المستحكم طبيعياً ، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين ، (بغداد ، ٢٠٠١) ، ص ١٩٧ .

(٤٥) سوسة ، احمد ، وادي الفرات و مشروع سدة الهندية ، ج٢ ، (بغداد ، ١٩٤٥) ، ص ١٥ .

(٤٦) نعمان ، بهنام ناصر ، اكتشاف منشأت بابلية محادية لدجلة في جانب الكرخ من بغداد ، سومر ، م/٣٢ ، ١٩٧٦ ، ص ١١٣-١١٩ .

(٤٧) عن هذه المرحلة ينظر : الشيخ ، عادل ، بدء الزراعة و أولى القرى الزراعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، ١٩٨٥ .

(٤٨) فتح الله ، مدحت فيصل ، التشريع الزراعي في وادي الرافدين خلال الالف الثاني قبل الميلاد ، ندوة التربة و الزراعة عند العرب أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد للفترة ٢٧-١٩٨٨/٢٨ ، ص ٢٧.

(٤٩) الدليمي ، كريم عزيز ، الزراعة في العراق القديم ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ، ص ٩٥ .

(٥٠) أور – نمكينا (٢١٢٤-٢١٢٤ق.م) ، عرف عنه أنه رجل كرس حياته لخدمة الآلهة وكان شديد الحرص على إقامة الشعائر و الطقوس الدينية تعتبر اصلاحاته التي عثر عليها مدونة بالخط المسماري و باللغة السومرية على لوح طيني في مدينة لكش و تعتبر اصلاح اجتماعي مدون تناولت معالجة مختلف جوانب الحياة اليومية ورد نص الاصلاحات على اربع نسخ كشفت عنها تقنيات البعثة الفرنسية في لكش عام ١٨٧٨ و ترجم لاول مرة من قبل (Dangin) . ينظر : المتوالي ، نوالة احمد محود ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء

الوثائق المسمارية ، (المنشورة و غير المنشورة) ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤ ، ص١٢ .

(٥١) للمزيد عن هذه الاصلاحات وحسب القراءة الحديثة ينظر : رشيد ، فوزي ، في العراق في موكب الحضارة ، ج١ ، ص ٢٠٧-٢٢٤ .

(٥٢) الهاشمي ، رضا جواد ، وآخرون ، حضارة العراق ، ج٢ ، (بغداد،١٩٨٥) ، ص ٧١ ، سليمان ، د.عامر ، القانون في العراق القديم ، (بغداد، ١٩٨٧) ، ص ١٩١-١٩٣ .

(٥٣) سليمان ، عامر ، في العراق في موكب الحضارة ، ج١ ، ص ١٩٧-١٩٨ . وعن قانون الملك أور نمو ، ينظر

Finkelestein ، J.J، ""The laws of Ur-Nammu" ، JCS ، vo ; 21،1968،p.66-82.

، ذيبان ، د.جمال مولود ، تطور فكرة العدل في القوانين العراقية قديمة (دراسة قانونية مقارنة) ، (بغداد،٢٠٠١) ، ص ٥٣-٦٥.

(٥٤) العبودي ، عباس ، شريعة حمورابي (دراسة قانونية مقارنة مع التشريعات الحديثة) ، (الموصل،١٩٩٠) ، ص ١٤-١٥ .

(٥٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٥٦) حنون ، د.نائل ، شريعة حمورابي ، ج١، (دمشق،٢٠٠٥) ، ص ٣٤٨-٣٥٠ . أيضاً :باقر، طه ، "الشرائع و التنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين" ، مجلة المجتمع العلمي العراقي ، ج٢ ، م/٢٨ ، (بغداد ،١٩٧٧) ، ص ٦٢ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ص ٣٥١-٣٥٣.

(٥٨) المصدر نفسه ، ص ٣٥٤-٣٥٥ .

(٥٩) المصدر نفسه ، ص ٣٥٦-٣٥٧ . رشيد ، فوزي ، في العراق في موكب الحضارة ، ج١ ، ص ٢٦٦ . في عام ١٨٨٣م نشر ((بنجس – pinches)) ملخص لرقيم طيني محفوظ في المتحف البريطاني تحتوي على مواد قانونية من فترة العهد البابلي الحديث وفي عام ١٨٨٩م قام ((بايزر-peiser)) بنشر ترجمة النص كلملة ، ينظر : رشيد ، د.فوزي ، الشرائع العراقية ، ص ٢١٧-٢١٨ .

(٦٠) سليمان ، د.عامر ، وحدة حضارة بلاد الرافدين ، ص ١٢٤ .

(٦١) باقر ، طه ، مقدمة .....، ج١ ، ط٢ ، ص ٣١٧ .

[62]Edzard ، D .O ، and Gerturd ، F . ، and Edmonds ، Repertoire Geographique des Textes Cuneiformes ، (sargonischen Zit ، 1977) vol .I ، p . 220

برترو ، جين ، وآخرون ، الشرق الآدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة : د. عامر سليمان ، (الموصل ، ١٩٨٦) ، ص ٩١ .

[٦٣] المياح ، د. علي محمد ، "" الموارد الاقتصادية و وحدة حضارة بلاد الرافدين "" ، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد وادي الرافدين ، (بغداد ، ٢٠٠١) ، ص ٣١ .

Reade ، Julian ، Mesopotamia، (Rrithsh Museum press ، 1991) ، p.33 .

[٦٤] مكاي ، دورثي ، مدن العراق ... ، ص ٧٠ .

[٦٥] ينظر : سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، (الموصل ، ١٩٩٢) ، ج١ ، ص ١٤٤ .

[٦٦] لمبرت ، موريس "" عصر ما قبل سرجون (التاريخ السومري) "" ، سومر ، م/١٩٥٢ ، ص ٨٩ .

[٦٧] محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٦ .

[٦٨] ينظر : باور ، اندريه ، سومر فنونها و حضارتها ، ترجمة : سليم طه التكريتي و د. عيسى سلمان ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص ١٨٥-١٨٧ ، ايضاً : لويد ، سيتون ، فن الشرق الادنى القديم ، ترجمة : محمد درويس ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ٩٦-٩٧ .

[69]Roux ، Georges ، Ancient Iraq ، (London ، 1964) ، p .120-121 .

[٧٠] محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية ...، ص ٣٧ .

[٧١] ننكرسو آله مدينة لكش ،

[٧٢] شار آله مدينة أوما .

يبدو ان النزاع انتهى بعد ان اتفق هذان الالهان على التسوية بين المدينتين ، ينظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ط٢ ، (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص ٣١٩ .

[٧٣] (رجل اوما) هو حاكم مدينة اوما الملقب اوش او كيش ، Cadd، C.J ، the cities of Babloniaء (Cambridge university press، 1962)، p.28.

[٧٤] محان ، محمد سايب ، المعاهدات السياسية ...، ص ٣٧ .

(٧٥) لمبرت ، موريس "" عصر ماقبل سرجون (التاريخ السومري) "" سومر ، م/١٠، (بغداد ، ١٩٥٣) ، ص٥٧ –٥٨.

(٧٦) جانا – اوجيجا : موقع لا يبعد كثيراً الى الجنوب من خط الحدود أي بالقرب من المنطقة المحايدة بين مدينتين لكش و أوما . ينظر : محان ، محمد سايب ، المعاهدات السياسية ...، ص ٤٠ .

(٧٧) سليمان ، د. عامر ، العراق في التاريخ ... ، ص١٤٤.

(٧٨) مكاي ، دروثي ، مدن العراق ... ، ص٩٦.

(٧٩) محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية ... ، ص٤٠ .

(٨٠) المصدر نفسه ، ص٤٢ .

(٨١) اوتس ، جون ، بابل تأريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، (بغداد ، ١٩٩١) ، ص٤٨ .

(٨٢) شريف ، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تأريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، ج ١+٢ ، (بغداد ، بلا) ، جـ٢ – ص٦٥ .

(٨٣) بوترو ، جين ، واخرون ، الشرق الادنى ... ، ص١١١ .

(٨٤) علي ، فاضل عبد الواحد ، " الاكديون ودورهم في المنطقة " ، مجلة كلية الاداب جامعة بغداد ، عدد/٢٤ (بغداد ، ١٩٧٩) ،ص١٩٧ .

(٨٥) عباس ، رغد عبد القادر ، العصر الاكدي معطياته الحضارية والفنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ، ص٦٠ .

(٨٦) بوترو ، جين ، واخرون ، الشرق الادنى ... ، ص١١٥ .

(٨٧) عباس ، رغد عبد القادر ، العصر الاكدي ... ، ص٥٣ .

(٨٨) باقر ، مقدمة... ، جـ١ ، ط٢ ، ص٣٨٦.

(٨٩) الاحمد ، د . سامي سعيد ، العراق القديم ، ج٢ ، (بغداد ، ١٩٨٣) ، ص١٤٠ .

(٩٠) بوترو ، جين ، واخرون ، الشرق الادنى ... ، ص١٣٩ .

(٩١) محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية ... ، ص٥١ .

(92)RGTC ، vo 1.2 ، p.280.

(٩٣) ينظر :

Sigrist ، Mercer ، Larsa year Names ، (Michigan ، 1990) ، p.7 ، p.62.

(٩٤) رشيد ، د.فوزي ، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد ، (بغداد ، ١٩٩١) ، ص١٣ .

(٩٥) اوتس ، جون ، بابل تاريخ ... ، ص٨٧ .

(96)ANEH ، P.22 .

(٩٧) بصمة جي ، فرج ، نبذة في تاريخ العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٦٠) ، ص١٩ .

(٩٨) اوتس ، جون ، بابل تاريخ ... ، ص٨٨ .

(99)Sigrist ، Mercer ، Larsa ... op ... cit ، p.24 .

(١٠٠) بوترو ، جين ، واخرون ، الشرق الادنى ... ، ص١٩٢ .

(١٠١) ينظر :

Mercer ، Samuel A.B ، Sumero – Babylonian year Formule ، (London ، 1946) ، pp.29-30 .

(١٠٢) بوترو ، جين ، واخرون ، الشرق الادنى ... ، ص١٩٢ .

(١٠٣) باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ط٢ ، ص٤٠٦ .

(١٠٤) المصدر نفسه ، ص٤٣١ .

(١٠٥) محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية ... ، ص٦٠ .

(106)Mercer Samuel A.B ، Sumero – Babylonian...op...cit ، p.35.

(107)Ibid ، p.37 .

(١٠٨) بوترو ، جين ، واخرون ، الشرق الادنى ... ، ص١٨٠ .

وعن نظام الري في مدينة ماري ينظر :

Kupper ، J.-R.، "L'Irrigation A Mari " ، in ICM ، Part. 1 ، vo1.4 ، pp .93-103.

(١٠٩) الاعظمي ، محمد طه محمد ، حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م) ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص١٠٤ .

(١١٠) المصدر نفسه ، ص ٧٩ . وعن المعاهدة ينظر : محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية ، ص ٧١-٦٢ .

(١١١) سوسة ، د. احمد ، حضارة وادي الرافدين بين الساميين و السومريين ، (بغداد ، ١٩٨٠) ، ج٣ ، ص ٦٥.

(١١٢) باقر ، طه ، مقدمة ...، ج١ ، ص٤٣٣ .

(١١٣) الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، ص ٢١٥ .

(١١٤) اوتس ، جون ، بابل تاريخ ...، ص ١٩٦ .

(١١٥) رشيد ، د.فوزي ، الشرائع العراقية ....، ص ١١٤ .